الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muhend Ulhağ - Tubirett

محاضرات في مقياس

"المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني" (1519-1830)

موجهة لأقسام السنة الأولى ماستر تاريخ الجزائر الحديث

اعداد الاستاذ مصطفى سعداوي

السنة الجامعية 2020-2021

عنوان الماستر: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: وحدة تعليمية أساسية

اسم المادة: المجتمع الجزائري وفعالياته – 1

الرصيد: 4

المعامل: 2

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

التعرف على الفئات الاجتماعية في الجزائر وعلاقات التواصل فيما بينها وبين السلطة، مع ابراز نشاطاتها في شتى جوانب الحياة.

المعارف المسبقة المطلوبة : (*وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر*).

أن يكون الطالب ملما بواقع المجتمع الجزائري في الفترة العثمانية، وطبيعة العلاقات السائدة بين مختلف الفئات الاجتماعية والسلطة الحاكمة. الاطلاع على مقومات المجتمع، وتفاعلاته في شتى المجالات.

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

1- التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري

- سكان المدن

- الأتراك والكراغلة

- الدخلاء (اليهود والأوربيون)

- سكان الأرياف

2- النمو الديمغرافي

3- علاقات السلطة بسكان المدن

4- علاقات السلطة بسكان الأرياف

5- وسائل الحكم (نظام المخزن)

المراجع:

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- نجوى طوبال، علاقات المصاهرة لمجتمع مدينة الجزائر

- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة

- ناصر الدين سعيدوني، ريف مدينة الجزائر

- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر

- ودان بوغفالة، أوقاف مليانة... الفترة العثمانية

مـــــــقـــدمـــــــة

تتضمن هذه المطبوعة دروس خاصة بمقياس **المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830**" موجهة لطلبة سنة ثانية ماستر في تخصص تاريخ الجزائر حديث (1519-1830). وقد جرى اعدادها وفق مفردات البرنامج الرسمي الذي يصبو الى تمكين الطالب من التعرف على أهم الفئات الاجتماعية الموجودة في الجزائر ابان الفترة المدروسة، وتشريح العلاقات القائمة فيما بينها من جهة وبينها وبين السلطة الحاكمة من جهة أخرى.

هذا، ويعد هذا المحتوى مكملا لما حازه الطالب من معلومات وألم به من قضايا خلال مرحلة الليسانس بخصوص تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830). وهو كذلك متكامل مع مختلف المقاييس المقرر دراستها ابان مرحلة الماستر كـ "النظام السياسي وتطوره في الجزائر العثمانية" و"الادارة المركزية والادارة المحلية" و"المؤسسة العسكرية البرية والبحرية" و"الحياة الثقافية في الجزائر 1519-1830" و"التاريخ الاقتصادي للجزائر 1519-1830"... إذ أن بعضها ييسر فهم واستيعاب البعض الآخر؛ فعلى سبيل المثال لا يتأتى الفهم الصحيح للنظام السياسي القائم في تلك الفترة والتطورات التي شهدها دون الالمام الجيد بالمسرح الاجتماعي الذي كان يتحرك في نطاقه. كما أنه -في المقابل- لا يتحقق الاستيعاب المطلوب لديناميكية هذا المسرح (الاجتماعي) بمعزل عن الدور المؤثر للمنظومة السياسية ومكوناتها.

وينبغي التنويه -في الأخير- بأن هذه المطبوعة لا تدعي الإلمام بالموضوع المدروس. وإنما غاية ما تصبو إليه (هو) أن تقدم للطلبة بعض المعلومات الاساسية وتلفت انتباههم الى عدد من القضايا المفتاحية، عساهم يمسكون برأس الخيط، فيشقون -إثر ذلك- طريقهم المعرفي متسلحين بمطالعاتهم الشخصية وجهودهم البحثية الخاصة. وهذا هو المنشود في المرحلة الجامعية، وبالأخص في مستوى الماستر، والله المستعان وهو ولي التوفيق.

المحاضرة الاولى:

مدخل الى المجتمع الجزائري

وفعالياته

المحاضرة الاولى:

مدخل الى المجتمع الجزائري وفعالياته

الخطة:

1 - تمهيد

2- محتوى المقياس

3- أهم المصادر والمراجع

4- توصيف المجتمع الجزائري في العهد العثماني بين الكتابات الفرنسية والكتابات الجزائرية

1- تمهيد:

يتناول المقياس الذي نحن بصدد دراسته: "**المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519-1830**"، ويتوزع على سداسين : الثاني والثالث (مستوى ماستر، تخصص تاريخ الجزائر حديث). وهو يستهدف التعرف على أهم الفئات الاجتماعية الموجودة في الجزائر ابان الفترة المدروسة، وتشريح العلاقات القائمة فيما بينها من جهة وبينها وبين السلطة الحاكمة من جهة أخرى، هذا الى جانب الى تسليط الاضواء على نشاطاتها في شتى جوانب الحياة.

2- محتوى المقياس:

خلال السداسي الحالي (أي السداسي الثاني)، سيتم التركيز على المحاور التالية:

آ- التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري ابان العهد العثماني

° فئات سكان المدن: الاقلية التركية، الأعلاج، الكراغلة، الحضر (أو البلْدِية)، البرانية، الدخلاء، اليهود.

° تركيبة سكان الريف: قبائل المخزن، قبائل الرعية، القبائل المتحالفة، القبائل الممتنعة.

ب - الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية:

° الوضع الديمغرافي

° الحالة الصحية

° الحالة المعاشية

ج - علاقات السلطة بالسكان في الجزائر العثمانية:

° في المدن

° في الأرياف

° وسائط الحكم (نظام المخزن)

د - المميزات العامة للوضع الاجتماعي في الجزائر العثمانية

3- أهم المصادر والمراجع:

من نافل القول أن التعليم الجامعي لا يقوم على التلقين، بل يعتمد بالدرجة الاولى على الجهد الشخصي للطالب الجامعي، لذا لا مناص من توجيه طلبتنا

الاعزاء الى اثراء معارفهم وتوسيع مداركهم من خلال الاستزادة من المصادر والمراجع العديدة والمتنوعة، ونخص منها بالذكر ما يأتي:

- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري

- وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر، ترجمة إسماعيل العربي.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية

- ناصر الدين سعيدوني، ريف مدينة الجزائر

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر .

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية.

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

- نجوى طوبال، علاقات المصاهرة لمجتمع مدينة الجزائر .

4 - توصيف المجتمع الجزائري في العهد العثماني بين الكتابات الفرنسية والكتابات الجزائرية:

اعتمدت الدراسات الغربية بشكل عام والفرنسية منها بشكل خاص في توصيف التركيبة الاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830) على المعيار الاثني (أي العرقي). لذا فقد درجت هذه الكتابات على تقسيم ساكنة الجزائر العثمانية الى سبع مجموعات عرقية أساسية، هي: الاتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الموريسكيون، اليهود، والزنوج[1].

[1]- انظر:

- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني** 1519-1830، أطروحة دكتوراه، ص 52-53

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 87 وما بعدها.

بيد أن المتمعن في هكذا تصنيف، سيسجل لا محالة عدة مآخذ علمية عليه، وحسبنا أن نشير –ها هنا- الى اثنين:

آ- أولاهما عدم وجود أي مجتمع (أو أمة) على وجه المعمورة يتألف من عرق واحد، فكل المجتمعات (أو الامم) عبارة عن خليط من الاعراق والاثنيات والاجناس، والاختلاف بينها –إن وُجد- يكمن في مدى ترابط وانسجام هذه المكونات العرقية واندماجها في بوتقة حضارية متناغمة. ومن ثم لنا أن نتساءل: لِمَ تصنف -إذن- بعض المجتمعات على أساس عرقي دون البعض الآخر؟ هذا يقودنا الى المأخذ الثاني.

- مرد التصنيف المشار إليه أعلاه والقائم على اساس عرقي الى المنظور "الاستعماري" (الفرنسي) الذي ينفي وجود أي مجتمع أو أمة جزائرية قبل 1830، ويزعم أن الساكنة التي وُجدت على هذه الارض كانت مجرد قبائل مختلفة الاعراق، ومتناقضة المصالح، لا تكف عن التناحر والاقتتال[2]... ومن ثم فالجزائر ككيان موحد هي محض اختراع فرنسي وُلد مع بداية الاحتلال سنة 1830.

وإزاء تهافت هكذا توصيف لتركيبة المجتمع الجزائري ابان العهد العثماني جراء تصادمه مع الحقائق الموضوعية الثابتة والوقائع التاريخية المؤكدة، كان لا بد من تقديم البديل. وذلك باستبدال المعيار العرقي بآخر اجتماعي يتناغم مع الطبيعة الاجتماعية للموضوع قيد الدراسة. من ثم فقد اقترح عديد من الباحثين

[2]- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 53-54

الجزائريين على غرار ناصر الدين سعيدوني وأرزقي شويتام[3]... تقسم مجتمع الجزائر العثمانية الى مجموعتين كبيرتين تضم كل واحدة منهما عدة فئات، وذلك كالاتي:

1- ساكنة المدن: وتتألف من عدة فئات مثل الاتراك، الاعلاج، الكراغلة، الحضر، البرانية، ألخ..

2- سكان الريف: وهي الآخرى تضم فئات متنوعة على غرار قبائل الرعية وقبائل المخزن، ألخ..

وهذا هو التصنيف الذي سنعتمده في مقاربة مفردات هذا المقياس بإذن الله تعالي.

[3]- انظر: - ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص92-110.

- أرزقي شويتام، **المرجع السابق، ص 52 وما بعدها.**

المحاضرة الثانية :

سكان المدن (الجزء الأول)

المحاضرة الثانية :

سكان المدن (الجزء الأول)

الخطة:

- تمهيد
1- الأقلية التركية
2- فئة الأعلاج
3- فئة الكراغلة
- أهم المصادر والمراجع

1- تمهيد:

تقدر أغلب الدراسات نسبة سكان المدن بحوالي 5 % من مجموع سكان الجزائر ابان الفترة العثمانية. ومن اللافت أن هذه النسبة كانت تنقص كلما اتجهنا شرقا وتزيد كلما اتجهنا غربا؛ حيث قدرت بـ 3 % في القطاع القسنطيني و6 % في القطاع الجزائري وما بين 7 و8 % في القطاه الوهراني[4]. هذا وكانت المجموعة السكانية المعنية تتألف من عدة فئات، تختلف كل واحدة منها عن غيرها من حيث العدد والمكانة الاجتماعية والنشاط الممارس، ألخ.. وفيما يلي استعراض مركز لأبرز هذه الفئات وأهم ما يميزها.

2- الأقلية التركية

- تتربع هذه الفئة على قمة الهرم الاجتماعي في البلاد عامة وفي المدن بالخصوص. وهي بالرغم من ضآلة عددها، كانت تستحوذ على السلطة السياسية والعسكرية في الايالة، ما خولها احتكار المناصب العليا في الدولة والتحكم في مواردها الاقتصادية[5].

---

[4]- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى، ص 163.

[5]- سعد الله أبو القاسم، 1980، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هـ (16-20 م)**، الجزء الأول ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 147-148.

- ويعود ظهور هذه الفئة الى الحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519، حيث تشكلت نواتها الاولى من الانكشارية والمتطوعين الذين أرسلهم السلطان سليم الأول لشدّ عضد خير الدين بربروس. ومنذ ذلك الحين والى غاية الاحتلال الفرنسي للبلاد سنة 1830، ما برحت تلك النواة الأولى تتعزّز بالأتراك العثمانيين الذين ظلوا يتوافدون من المشرق[6]. ومن أهم العوامل التي سهلت ذلك التوافد الفرمانات التي درج السلاطين العثمانيون على اصدارها الى ولاتهم في المشرق قصد توفير التسهيلات لتجنيد الاجناد لصالح إيالة الجزائر[7].

- وعلى الرغم مما سبق، بقي تعداد هذه الفئة محتشما للغاية؛ فهو لم يتعد في أحسن الاحوال 15 ألف نسمة[8]. ما جعل انتشارهم الجغرافي محدودا جدّا، حيث كان يقتصر على عاصمة البلاد الى جانب بعض المدن الهامة. فإذا أخذنا سنة 1808 على سبيل المثال، سنجدهم موزعين كالآتي:

° 8 آلاف من مجموع 15 ألف يتمركزون في مدينة الجزائر، وبما أنهم جنود (انكشارية) بالأساس، فقد كانوا يقيمون داخل الثكنات كحصن القصبة، وثكنة

---

[6]- - صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي** 1514-1830، الجزائر، دار هومه، ص ص 356-357.

- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 59-60.

[7]- المرجع نفسه.

[8]- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص 53.

اللبنانجية (أكبر وأقدم ثكنة في البلاد)، وبطارية باب الجديد، وبطارية سيدي رمضان، ألخ...

° أما البقية (أي حوالي 7 آلاف) فتتوزع على 15 حامية عبر البلاد، وهي بدورها مهيكلة في 71 سفرة، إحدى هذه السفرات كانت تتمركز بـ "سوق حمزة" (البويرة)، وأخرى بسور الغزلان[9]...

- ومع مطلع القرن 19، أخذ حجم هذه الفئة ينكمش أكثر فأكثر؛ بحيث أضحى لا يتعد 4000 نفر سنة 1830. وعقب الاحتلال الفرنسي، جرى ترحيل أغلبهم الى المشرق.

ولعل من أهم ما يلفت الانتباه بخصوص هذه الفئة هو زوالها تماما برغم المدة الطويلة التي قضتها في الجزائر. ومرد ذلك الى جملة من الاسباب[10]، لعل أبرزها ما يأتي:

° حالة العزوبة التي كان يعيشها جلّ أفرادها الذين كانوا عناصر في الجيش الانكشاري، وكان ذلك يشمل أيضا الدايات وقادة الجيش بالأخص منذ 1720.

---

[9]- - ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص92

- صالح عباد، المرجع السابق، ص 357.

[10]- - ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، 93.

° التنكر لأبنائهم من أمهات جزائرية (الكراغلة)، واعتبارهم عنصرا هجينا لا يرقى الى مستوى العنصر التركي الصافي.

° قضاء الكثير منهم جراء الامراض والأوبئة والكوارث الطبيعية المختلفة التي عرفتها البلاد.

° ولعل أهم سبب على الاطلاق هو انكفاءهم على ذواتهم وانعزالهم عن المجتمع المحلي لاعتقادهم أن ذلك سيعرض امتيازاتهم للخطر ويهدد كيانهم بالزوال.

ومن ثم، فقد كانت المحصلة أن كان تأثير هذه الفئة في المجتمع الجزائري عرضيا، لم يتعد بعض الانواع من المأكولات وأزياء اللباس والأنظمة الادارية البسيطة... دون المساس ببنية المجتمع ولا أسلوب حياة السكان ولا طبيعة ثقافتهم[11].

3- فئة الأعلاج

- ينحدر أفراد هذه الفئة من أصول أوربية مسيحية، جُلبوا الى الجزائر عن طريق الاسر، لكنهم اعتنقوا الاسلام واندمجوا في الفئة التركية[12].

[11]- المرجع نفسه، ص 94.

[12]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 356.

- ارتبط وجود هذه الطائفة وحجمها طرديا بنشاط البحرية الجزائرية، إذ كان يكثر عددهم في فترات قوة هذه الاخيرة (كما هو الحال إبان القرنين 16 و17)، ويقل في فترات ضعفها (كما حدث في القرن 18 ومطلع القرن 19)[13].

- وقد بلغت هذه الفئة أوج قوتها العددية ونفوذها الاجتماعي خلال القرن 17، حيث بلغ عدد الاعلاج في مدينة الجزائر وحدها 25 ألف شخص (أي حوالي ربع سكان المدينة)، واشتهر العديد منهم بثرواتهم الكبيرة على غرار الايطاليين: على بتشنين وميزو مورتو[14]، ألخ...

4- فئة الكراغلة

ظهرت هذه الفئة كنتيجة للزاوج الأتراك (عناصر الجيش الانكشاري) بنساء جزائريات. لذا فقد برزت لأول مرة في المدن التي تحتضن حاميات تركية كالجزائر وتلمسان والمدية والبليدة...

---

[13]- - ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، ص 54.

- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 60.

[14]- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، ص 54.

وخلافا للفئتين السابقتين كانت هذه الفئة في نمو مستمر، بحيث ناهز تعدادها مع نهاية القرن 16 الـ 6 آلاف نسمة في مدينة الجزائر ، بينما أضحت تمثل غالبية السكان في مدينة تلمسان[15].

أما من الناحية الاجتماعية، وبالنظر الى علاقة القرابة التي تربط هذه الفئة بالاتراك من جهة وبالأهالي من جهة أخرى، فقد شكلت طبقة وسطى ميسورة الحال. ومما ساعد على ذلك حصولها على بعض الامتيازات: كتولي المناصب العليا في الدولة، والتمتع بإعفاءات ضريبية[16]...

- لكن مع تكاثر أعداد الكراغلة وتنامي أهميتهم ومن ثم تزايد طموحاتهم وتطلعهم الى المشاركة في الحكم... كل ذلك ولد تخوفا لدى الاتراك الذين أخذوا يعملون -بالأخص منذ 1596- على الحيلولة دون توليهم الوظائف السامية في الجيش والادارة. ما أفضى الى اشتداد التنافس بين الطائفتين انتهى بصدام مسلح سنة 1629. وكان السبب المباشر وراء ذلك، هو تدبير الكراغلة تمردا مسلحا نجح الاتراك في اجهاضه في المهد. والنتيجة كانت أن لقي العديد من الكراغلة مصرعهم، وفرار آخرين الى خارج مدينة الجزائر (بالأخص الى منطقة وادي الزيتون)، علاوة على إبعادهم عن وظائف الدولة لمدة نصف قرن[17]...

---

[15]- وغداة الاحتلال الفرنسي للبلاد قُدر عدد هذه الطائفة بـ 20 ألف، منهم 4 آلاف في مدينة الجزائر، انظر:

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص ص 94-95.

[16]- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 63.

[17]- انظر:

- لكن مع مرور الوقت، سمح الاتراك لبعض الكراغلة بتولي مناصب هامة على مستوى البايلكات، على غرار تولي مصطفى العمر منصب باي وهران (1736-1748) ومحمد الذباح منصب باي التيطري (1768-1771) والحاج أحمد منصب باي قسنطينة (1826-1837)، ألخ... بل أضحى الكراغلة مع بداية القرن 19 يستأثرون بغالبية المناصب السامية في البايلكات ودار السلطان[18].

وهكذا نسجل بأن هذه الفئة وبالرغم من تزايد عددها وتنامي قوتها اكتفت بمنافسة الطائفة التركية على السلطة بدل من السعي الى الاندماج في المجتمع المحلي الذي تنتمي إليه من جهة أمهاتهم.

<u>خاتمة:</u> نكتفي في هذه المحاضرة بهذه الفئات الثلاث التي تجمع بينها عدة قواسم مشتركة أهمها : أصولها الاجنبية، واستئثارها بالسلطة، وانكفاءها على

- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى، ص ص 166-167.

- سعد الله أبو القاسم، 1980، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هـ (16-20 م)**، الجزء الأول، ص 149.

[18]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، ص 55.

نفسها وانعزالها عن المجتمع المحلي... وسنتطرق –بتوفيق الله تعالي- الى باقي الفئات المشكلة لساكنة المدن ابان العهد العثماني في قابل المحاضرات.

6- أهم المصادر والمراجع:

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

- نجوى طوبال، علاقات المصاهرة لمجتمع مدينة الجزائر .

المحاضرة الثالثة :

سكان المدن (الجزء الثاني)

المحاضرة الثالثة :

سكان المدن (الجزء الثاني)

الخطة:

– تمهيد :

4- فئة الحضر (البلدية، الاندلسيون، الاشراف...)

5- الجالية اليهودية

- أهم المصادر والمراجع

- تمهيد:

تطرقنا فيما سبق الى تقسيم المجتمع الجزائري في العهد العثماني الى قسمين كبيرين هما: سكان المدن وسكان الريف. وشرعنا بعد ذلك في دراسة مكونات القسم الاول، فاستعرضنا ثلاث فئات تجمع بينها أصولُها الاجنبية أو المختلطة وتواجدُها في أعلى الهرم الاجتماعي وهي الأقلية التركية والأعلاج والكراغلة. وفي هذه المحاضرة، سنواصل دراسة ذات القسم مع التطرق الى فئتين آخريين هما : الحضر والجالية اليهودية.

4- فئة الحضر :

تتشكل هذه الفئة أساسا من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن بصفة دائمة.

وهي تمثل طبقة اجتماعية محظوظة، يعمل جلّ أفرادها في المجال الحرفي وقطاع التجارة، ويحتكرون الوظائف في سلكي القضاء والتعليم. وقد

ظهرت من بينهم عدة عائلات متنفذة على غرار ابن الفقون وابن باديس وابن عبد الجليل.. كما نبغ في أوساطهم العديد من العلماء و الفقهاء[19]...

لكن وعلى الرغم من الرفاه الاقتصادي والحظوة الاجتماعية والمنزلة الثقافية التي تمتعت بها هذه الفئة (بالأخص خلال القرنين 16 و17)، لم يكن لها أي تأثير يذكر على نظام الحكم ولا سياساته، واقتصر دورها على مجرد المحافظة على امتيازاتها الفئوية[20].

- وخلافا لما يبدو في الظاهر، لم تكن هذه الفئة متجانسة، فقد ضمت عدة مجموعات توجد بينها اختلافات عديدة، أهمها ثلاث:

° **البلدية** : وهي أقدم المجموعات التي سكنت المدن، وتعود أصولها الى فترة الاسلامية الوسيطة وهي خليط من الأمازيغ والعرب[21].

° **الاشراف** : كانت قليلة العدد، وتتميز عن بقية الحضر بالانتساب الى آل البيت. واشتهر أفرادها بالورع والتقوى ما أكسبهم احترام الحكام والرعية معا. ومع الوقت ذاب أكثرهم في عموم الحضر، ولم يبق منهم سوى ما يقارب 300 أسرة[22].

---

[19]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 97.

[20]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 150.

- صالح عباد، المرجع السابق، ص 359.

[21]- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، ص 56.

° **الاندلسيون** : يعود استقرارهم في المدن الجزائرية الى ما قبل العهد العثماني، لكن زادت أعدادهم بشكل كبير خلاله بفعل وصول موجات هجرة جديدة خلال القرن 17 (بالأخص سنوات: 1610 و1667 و1670). ومرد ذلك بشكل خاص الى تطبيق قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها ملك اسبانيا فليب الثالث (1596-1621) بين سنتي 1609 و1614[23].

وكان لهذه الهجرة تأثيرا ايجابيا على المدن الجزائرية[24]، حيث نجم عنها :

+ ازدهار اقتصادي: إذ ساهم النشاط الاقتصادي الدؤوب لهؤلاء المهاجرين في تحسين الاوضاع الاقتصادية، وهو ما تجلى في عدة مظاهر: كتطوير المهن والأشغال اليدوية (كالخياطة والخزف، والنجارة، والفخار وخاصة صناعة الحرير بجلب دودة القز)، وازدهار المعاملات التجارية والمالية، واستصلاح الاراضي

---

[22]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 99.

[23]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 167.

[24]- انظر:

- صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي** 1514-1830، الجزائر، دار هومه، ص 19، 358-359.

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 98.

- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 168.

- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، ص ص 56-57.

وتطوير زراعة الاشجار المثمرة وإدخال تقنيات الري المتطورة وإنشاء السواقي في الفحوص المحيطة بالمدن (بمتيجة وشرشال وعنابة وتلمسان...).

+ توسع عمراني : فقد انبعثت –بفضلهم- مدن من رمادها كـ: تنس ودلس وشرشال... وأنشئت مدن جديدة كالبليدة والقليعة... وازدهرت مدن قديمة كتلمسان وعنابة ومستغانم... هذا الى جانب اسهامهم الكبير في تطوير فن العمارة وبناء الحصون...

+ تطور ثقافي: وذلك بفضل معارفهم الواسعة الى جانب ما تميزوا به من رقة الذوق وحسن الملبس والتفنن في العمارة والنحت والتميز في الطب والوراقة والأدب والموسيقى و الغناء...

ونتيجة لكل ما سبق، أضحت هذه الطائفة تمثل مجموعة ميسورة اقتصاديا ومحظوظة اجتماعيا؛ فكونت ثروات ضخمة وامتلكت منازل جميلة، واشترت ضيع خصبة وواسعة... ومما كان يعكس ثراءها، المقدار المرتفع من الضرائب الذي كانت تؤديه لخزينة الدولة، وكذا العدد الكبير من الاوقاف الذي كانت تحبسه لأغراض مختلفة[25].

5- الجالية اليهودية:

يصنف بعضُ الدارسين اليهود ضمن فئة الدخلاء، بينما يعتبرهم آخرون إحدى المكونات الهامة لفئة الحضر، إلا أننا فضلنا -هنا- تناولهم كفئة مستقلة

[25]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 98.

بذاتها، وذلك لكونهم يتشكلون -في الواقع- من عدة طوائف، بعضها دخيل وبعضها الآخر أصيل. وفيما يلي أهم تلك الطوائف[26]:

- اليهود التوشابيم : وتعود أصولهم الى ما قبل الاسلام، وهم إما قدموا من المشرق منذ العهد الفنيقي أو من السكان المحليين الذين اعتنقوا اليهودية، ويعرفون أيضا باليهود العرب.

- اليهود الميغورشيم (أو السافرديم) : يدعون بـ "يهود الأندلس" لأنهم نزحوا من الاندلس بعد سقوطها في يد النصارى فرارا من الاضطهاد الذي تعرضوا له، واستمرت عملية نزوحهم من نهاية القرن 15 الى منتصف القرن 17.

- يهود الإفرنج أو "يهود النصارى" : قدموا بعد منتصف القرن 17 من البلدان الأوروبية كجزر البليار وأوربا الشمالية وفرنسا وانجلترا وبالأخص من الموانى الإيطالية كـ "ليفورن" ... وتخصصوا في الوساطة التجارية بين الجزائر وأوربا كعائلتي بكري وبوشناق[27].

من الصعب تقدير العدد الاجمالي لليهود، لأن المصادر ركزت على المدن الرئيسية وأهملت المناطق الداخلية. لكن الثابت أن تعدادهم كان في ارتفاع

---

[26]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر .هؤلاء المجهولين.

[27]- بن عثمان خوجة (حمدان)، **المرآة**، 1982، تعريب محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 177-178.

- وليم سبنسر، 2007، **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة عبد القادر زبادية، الجزائر، دار القصبة، ص 84.

مستمر الى غاية منتصف القرن 17 ثم أخذ في التدني. ففي مدينة الجزائر – مثلا- قدر عددهم أواخر القرن 16 بحوالى 5 آلاف وارتفع الى أزيد من 10 آلاف في منتصف القرن 17، بحيث تشير المصادر الى أن معابدهم الست في المدينة ورغم سعتها لم تكن قادرة على استيعابهم يوم السبت، لكن أخذوا في التناقص بعد ذلك ليصبحوا أقل من 7 آلاف أواخر القرن 18 وحوالي 5 آلاف عند الاحتلال الفرنسي 1830[28].

من الناحية الاقتصادية، مارس اليهود التجارة والحرف؛ فكان منهم البقالون، وباعة الأقمشة والخردوات، والخياطون، وصانعو الزجاج... كما احتكروا صناعة المجوهرات وضرب العملة في مدينة الجزائر. و اشتهروا –بالأخص- بممارسة الربا والسمسرة؛ فكانوا يتوسطون في العمليات التجارية والمالية أكانت بين أطراف محلية أو حتى بين الدولة الجزائرية والدول الاوربية[29]... وهذا أكسبهم نفوذا اقتصاديا واسعا ومنه تأثيرا سياسيا كبيرا.

أما من الناحية الاجتماعية والثقافية، اكتسب اليهود عادات وتقاليد الأهالي، واستخدموا اللغة العربية، واحتفلوا بانتصارات الجزائريين على الاسبان (كهزيمة شارلكان 1541 وهزيمة شارل الثالث 1775...). وبرز من بينهم العديد من رجال الثقافة والعلم، نذكر منهم "اسحاق بن شافات" بمدينة الجزائر و"ميمون

---

[28]- أرزقي شويتام، المرجع السابق ص 65.

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 103.

[29]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 361.

بن سعدية" النجار بقسنطينة و"أفراييم أنكوا" بتلمسان.... إلا أنهم -في المقابل- تميزوا بملابسهم ذات اللون القاتم، وامتناعهم عن ركوب الخيل وحمل السلاح، والتزامهم بدفع ضريبة الرأس (الجزية)[30]...

ومع أواخر العهد العثماني، طرأ تحول عميق على الجالية اليهودية نتيجةً لقدوم يهود ليفورن والموانئ الاوربية، وما صاحبه من ازدياد تواصل يهود الجزائر بأوربا ومن ثم ارتباط مصالحهم أكثر فأكثر بالخارج. ما زاد في انعزالهم عن الاهالي، وأضحوا موضع اتهام بالتواطؤ مع الأعداء، كما حدث عند احتلال الاسبان لمدينة وهران، حيث ترجع الرواية الشعبية ذلك الى خيانة أحد اليهود. وأفضى ذلك الى قيام الاهالي بانتفاضات ضد اليهود والحكام المتعاونين معهم خاصة مع مطلع القرن 19 (1801، 1804، 1805، 1815)، فانتهى هياج 1805 –على سبيل المثال- بمقتل الداي مصطفى ومقدم اليهود بوشناق نفتالي (الذي كان يلقب بملك الجزائر). واثر ذلك، غادرت الجزائر 300 عائلة يهودية، منها 200 الى ليفورن و100 نحو تونس[31]. وتأكدت شكوك الجزائريين غداة الاحتلال الفرنسي للبلاد، حيث تحول اليهود الى أعوان للمحتل.

---

[30]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 103.

- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص ص 84-85.

[31]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 104.

- أهم المصادر والمراجع:

- فوزي سعد الله، يهود الجزائر .هؤلاء المجهولين.

- وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر، ترجمة إسماعيل العربي.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر .

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية.

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

- نجوى طوبال، علاقات المصاهرة لمجتمع مدينة الجزائر .

المحاضرة الرابعة :

سكان المدن (الجزء الثالث)

المحاضرة الرابعة :

سكان المدن (الجزء الثالث)

الخطة:

- تمهيد (تذكير)

6- مجموعات البرانية (القبايل، الجيجلية، بني ميزاب، البساكرة...)

7- الدخلاء (التجار الاجانب، القناصل، البعثات الدينية، الأسرى...)

- أهم المصادر والمراجع

- تمهيد:

شرعنا -سابقا- في الحديث عن الفئات التي يتألف منها سكان المدن، فاستعرضنا الى حد الآن خمسا منها هي : الأقلية التركية، والأعلاج، والكراغلة أو المولدون، الحضر، والجالية اليهودية. وفي هذه المحاضرة، سنتطرق الى ما تبقى منها وهما فئتان : مجموعات البرانية (القبايل، الجيجلية، بني ميزاب، البساكرة...)، والدخلاء(التجار الاجانب، القناصل، البعثات الدينية، الأسرى...).

6- مجموعات البرانية :

أدى الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والعمراني الذي عرفته المدن بالأخص خلال القرنيين 16 و17 الى تحولها الى مراكز استقطاب للنازحين من الارياف بحثا عن العمل ولقمة العيش، ما أفضى الى ظهور فئة سكانية جديدة في المدن عرفت بـ "البرانية"[32].

كلمة "البرانية" تعني الأغراب، وهي تطلق على العمال غير المقيمين أو الفصليين الوافدين الى المدن الرئيسية من المناطق الريفية. وقد ظلّ يُنظر إليهم

[32] - صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي** 1514-1830، الجزائر، دار هومه، ص ص 359-360.

كأغراب بسبب انطوائهم على أنفسهم في اطار المجموعة القبلية او الجهوية التي ينتمون إليها، وعدم اندماجهم في الوسط الحضري من خلال الزواج أو امتلاك العقارات وما شابه[33].

وكانت هذه الفئة تخضع لعملية ضبط مشددة من حيث أماكن إقامتها والأعمال الموكلة إليها... وفي هذا الاطار، كان يُفرض على أفرادها الانتظام في مجموعات حسب انتماءاتهم القبلية أو الجهوية. وعلى رأس كل مجموعة يضع "أمين" أو "مقدم" يحظى بسلطة معنوية وقانونية تجاه أبناء مجموعته. وفي المقابل يكون مسؤولا عنهم أمام السلطات المحلية (مثل شيخ البلد أو القائد أو المحتسب...)[34]. ومن مهامه: جمع الضرائب، وتقيم المساعدة لأفراد طائفته، الوساطة بينهم وبين الإدارة، ألخ...

للتوضيح أكثر، لنأخذ مدينة الجزائر كنموذج، وكان تعداد البرانية بها يتجاوز 6000 نسمة غداة الاحتلال الفرنسي(1830)، ويتوزعون حسب الأهمية العددية لكل مجموعة كالآتي[35]:

---

[33]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 168.

[34]- المرجع نفسه، ص 169.

ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 99.

[35]- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، ص 60.

- جماعة القبايل: ويقدر عددهم بحوالي 4000 فرد، ويأتون من المنطقة الجبلية المجاورة لمدينة الجزائر[36]، ويعملون في ورشات البناء والبساتين وتجارة الفحم والألبان والزيوت وبعض الحرف اليدوية....كما يشتلون كخدم عند الاجانب المقيمين في المدينة بالأخص القناصل، هذا اضافة الى انضمام أفراد منهم الى جيش الانكشاري، وتشكيل فرقة زواوة.

- جماعة الجيجلية: وعددهم حوالي 1500 نسمة، ويرجع استقرارهم في المدينة الى عهد الاخوة بربروس، وكانوا يعملون في المخابز والمطاحن

- جماعة بني ميزاب: ويقصد بهم أتباع المذهب الإباضي، وكان يمثلون حوالي 1000 نسمة، وهم أغنى مجموعات البرانية، إذ يحتكرون قسما هاما من النشاطات التجارية، حيث يشرفون على الحمامات والمطاحن كما يتولون ذبح المواشي وبيع اللحوم...

- جماعة البساكرة والأغواطيين : وهم بضع مئات، ويدخل ضمن هذه المجموعة كل من جاء من جهة الصحراء (الزيبان، تقرت، وادي سوف، الأغواط، أولاد نايل...) أو كان أسمر أو أسود البشرة ويستخدمون في مهن متواضعة وأعمال شاقة، كنقل الماء الى المنازل وتنظيف الشوارع وقنوات المياه وحفر الآبار وحمل البضائع وحراسة أحياء المدينة ليلا...

---

[36]- المرجع نفسه، ص 60.

هذا ويذكر هايدو أنهم يأتون من مملكة كوكو وإمارة بني العباس.

7- الدخلاء :

تشكلت هذه الفئة من العناصر الاجنبية عن المجتمع الجزائر المسلم، كالتجار الاجانب، والقناصل، وأفراد البعثات الدينية، والأسرى المسحيين[37]....

وشكل الأسرى الغالبية الساحقة من هذه الفئة، وكان عددهم مرتبطا طرديا بحركة الجهاد البحري، حيث بلغ 25 ألف نسمة –حسب هايدو- عندما كان هذا النشاط في أوجه أواخر القرن 16، ومع بدء تراجعه (أي النشاط البحري) مع مطلع القرن 18 أخذ عدد الأسرى في التناقص ليصبح في حدود 10 آلاف، ولم يتجاوز 20 فرد غداة الاحتلال الفرنسي في 1830[38].

ومثّل الاسرى موردا هاما لخزينة الدولة عند افتدائهم من قبل دولهم خاصة قبل القرن 18. وفي انتظار الفدية، كانوا الاسرى المسيحيون في المدن الجزائرية يعيشون في ظروف حسنة نسبيا بالمقارنة مع الأسرى المسلمين في أوربا. فقد كان يستخدمون في قصور الدايات والإشغال الزراعية والمقاهي والحانات... وكذا في ورشات بناء السفن ومقالع الحجارة ومصانع الأسلحة... وذلك مقابل علاوات وهدايا متنوعة. ولم يكن يحد من حريتهم سوى قضاء الليل في سجن البايلك[39].

---

[37]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 360- 361

[38]- - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص: 67-68.

صالح عباد، المرجع السابق، ص 361.

[39]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، ص 105.

وينتمي هؤلاء الاسرى الى بلدان أوربية مختلفة كأسبانيا وفرنسا وايطاليا وانجلترا وصقلية وحتى روسيا... ووُجدت من بينهم شخصيات مرموقة في بلدانها على غرار الكاتب الاسباني الكبير ميشال سرفنتس صاحب رواية "دون كيشوات" الشهيرة، والذي قضى 5 سنوات من الأسر في مدينة الجزائر[40].

أما باقي مكونات فئة الدخلاء من قناصل، وممثلي الشركات التجارية، ورجال الدين... فكان عددهم قليل، وهم يعيشون في معزل عن السكان، ولا يخضعون لقوانين البلاد... وبشكل عام، تخضع ظروف اقامتهم لطبيعة العلاقات القائمة بين بلدانهم والدولة الجزائرية.

- مراجع مقترحة للمطالعة:

- وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر، ترجمة إسماعيل العربي.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1.

[40]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 360.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر .

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية.

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

- نجوى طوبال، علاقات المصاهرة لمجتمع مدينة الجزائر .

المحاضرة الخامسة:

سكان الريف

المحاضرة الخامسة :

سكان الريف

الخطة:

1 - تمهيد

2- قبائل المخزن

3- قبائل الرعية

4- أهم المصادر والمراجع

1- تمهيد:

كان سكان الريف يمثلون الأغلبية الساحقة في إيالة الجزائر؛ إذ قدرت نسبتهم بحوالي 95 % . وكانوا يعيشون في شكل قبائل متفرقة، يتنوع نمط معيشتها بين النمط الزراعي والنمط الرعوي[41]. ومن الناحية الأثنية، كانوا ينقسمون الى عرب يقيمون في السهول والهضاب العليا، وأمازيغ (قبايل، شاوية، بني ميزاب...) يسكنون الجبال والأماكن الوعرة[42].

أما من حيث صلتهم بالسلطة المركزية (العثمانية)، فيمكن تصنيفهم الى أربعة أقسام هي:

- قبائل المخزن
- قبائل الرعية

---

[41]-- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

[42]-- صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، الجزائر، دار هومه، ص 362.

- قبائل المتحالفة

- قبائل الممتنعة

وسنتطرق في هذه المحاضرة الى القسمين الأولين، على أن نتناول البقية في المحاضرة اللاحقة بإذن الله.

2- قبائل المخزن:

هي قبائل متعاونة مع السلطة المركزية ويعود ظهورها الى زمن المرابطين والموحدين، وقد أبقاها الاتراك وحافظوا عليها بغية دعم نفوذهم في أعماق البلاد، حيث لعبت هذه القبائل دور حلقة الوصل بين الأهالي في الارياف والحكام الأتراك في المدن[43].

وهي لم تكن جميعها قبائل بالمعنى الصحيح للكلمة، إذ بينما كان يجمع بين بعضها علاقات القرابة والدم على غرار قبائل الحراكتة في الشرق وقبائل عمراوة في بلاد القبائل... كان أغلبها عبارة عن خليط[44]:

+ من العبيد كمخزن العبيد بالتيطري وببلاد القبائل...

[43] - - حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

[44] - صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 366-367.

+ أو من الكراغلة مثل زمالة العثمانية بنواحي سطيف ومخزن وادي الزيتون بيسر...

+ أو من عرب الصحراء وسكان الهضاب العليا والجبال...

وأقامت هذه القبائل بالقرب من المدن الهامة وفي أماكنٍ استراتيجية يسهل انطلاقا منها التحكم في طرق المواصلات الهامة وكذا مراقبة تحركات القبائل الجبلية والعشائر البدوية... لكن تختلف علاقتها بهذه الاماكن؛ إذ استقر بعضها في تلك الاراضي منذ زمن بعيد وأقرهم الاتراك على ذلك مثل الحراكتة... بينما البعض الآخر قام الاتراك بنقلهم الى تلك الأماكن مثلما هو الحال بالنسبة لقبيلة الدواير التي أقامتها السلطة التركية على أراضي اولاد خديم المصادرة ببايلك التيطري، وقبيلة عريب التي تمّ نقلها الى نواحي بلاد حمزة (البويرة حاليا) أواخر القرن 18...

وكانت هذه القبائل تضطلع لحساب السلطة التركية بعدة مهام عسكرية وإدارية واقتصادية... وفيما يلي أهمها[45]:

- المشاركة الفعالة في المحلات الفصلية (حملات عسكرية دورية) لاستخلاص الضرائب وإيقاع العقاب بالعصاة.

- حراسة الأبراج والحصون والخوانق الجبلية والممرات الصعبة وطرق المواصلات الهامة كالطريق السلطاني...

[45]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق.

- معاقبة الخارجين على السلطة الحاكمة، الحيلولة دون وقوع تمردات ضدها.

- توفير كوادر ادارية محلية للسلطة الحاكمة تسهم في الحفاظ على نفوذها مثل القياد وشيوخ القبائل، ألخ...

- تشكيل قوات عسكرية معروفة بـ "الصبايحية" أو "القوم" وهي مجموعات من الفرسان تعمل على ضمان الأمن والاستقرار في الريف (أشبه بدور الدرك حاليا).

وكانت قبائل المخزن تقوم بكل تلك المهام نظير استفادتها من عدة امتيازات، أبرزها ما يأتي[46]:

- الإعفاء من دفع الضرائب كاللزمة و الغرامة والحكور والمعونة... والاكتفاء بدفع الضرائب الشرعية (العشرة والزكاة).

- الحصول على بعض المنح والتجهيزات مجانا من الدولة خاصة السلاح والمؤونة.

- إقطاعها أراضي زراعية خصبة والسماح لها بحيازة المراعي...

- الاستفادة من الغنائم أو الاسلاب أثناء الحملات العسكرية (المحلات)

[46] - المرجع نفسه.

3- قبائل الرعية:

تمثل غالبية سكان الريف، وكانت خاضعة بشكل كامل للسلطة العثمانية، وتعيش إما من استغلال الاراضي الخاصة بها وإما بخدمة الأراضي المملوكة للبايلك أو لبعض أعيان المدن كأجراء أو خماسين[47].

وعكس القبائل السابقة (المخزن)، لم تكن تحض قبائل الرعية بأي امتيازات، بل على العكس كانت تقع على عاتقها أعباء مرهقة في شكل ضرائب ورسوم عديدة ومتنوعة وأعمال سخرة لحساب مؤسسات الدولة وموظفيها وأعيانها.

كل ذلك جعلها تتموقع في أدنى السلم الاجتماعي، وتحيا في أوضاع جدّ سيئة، وزادها سوءً ما كانت تتعرض له من اضطهاد واستغلال من قبل رجال البايلك وفرسان المخزن[48].

---

[47]- صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 366-367.

[48]- سعد الله أبو القاسم، 1980، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هـ (16-20 م)**، الجزء الأول والجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

4- مراجع مقترحة للمطالعة:

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

المحاضرة السادسة :

سكان الريف (الجزء الثاني)

المحاضرة السادسة :

سكان الريف (الجزء الثاني)

الخطة:

1 – تمهيد

2- قبائل المتحالفة

3- قبائل الممتنعة

4- أهم المصادر والمراجع

1- تمهيد:

أشرنا في المحاضرة السابقة الى أن سكان الريف كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة في إيالة الجزائر؛ إذ قدرت نسبتهم بحوالي 95 % . وهم يعيشون في شكل قبائل متفرقة، يتنوع نمط معيشتها بين النمط الزراعي والنمط الرعوي. وقد صنفنهم بناءً على صلتهم بالسلطة المركزية (العثمانية)، الى أربعة أقسام هي:

- قبائل المخزن (القبائل المتعاونة)
- قبائل الرعية (القبائل الخاضعة)
- القبائل المتحالفة
- القبائل الممتنعة

وبعد أن تطرقنا الى القسمين الأولين، سنتناول في هذه المحاضرة -بإذن الله- القسمين الباقيين.

2- القبائل المتحالفة:

تقيم هذه القبائل -عادة- في جهات نائية كالمناطق الجبلية الوعرة والأقاليم الصحراوية البعيدة، ما يجعلها بمنأى عن السيطرة المباشرة للسلطة المركزية. وهذا اضطر البايلك الى التعامل مع هذه الجماعات عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين[49].

وكانت هذه الزعامات المحلية تتوارث –عرفيا- حكم مناطق محددة تتسع وتضيق حسب وضعية السلطة المركزية، وكانوا يعتمدون في ذلك إما على نفوذهم الروحي (عائلات المرابطين) خاصة في غرب البلاد، أو كفاءتهم الحربية (الأجواد) كما الحال في شرق البلاد وجنوب التيطري أو نسبهم الشريف (الأشراف) بالأخص في بلاد القبائل[50].

وقد عمل البايلك على ربط هذه المشيخات القوية بسلطته بإستخدام عدة وسائط[51]:

- التقرب إليها عبر اسقاط المطالب المخزنية (من ضرائب مختلفة، وأعمال السخرة، ألخ...) عنها، وتقديم الهدايا لها، وإصدار فرمانات التولية لصالحها...

---

[49]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

[50]- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

[51]- المرجع نفسه.

وذلك مقابل تقديم خدمات محددة كتأمين الطرق، وجمع الضرائب من الدواوير التابعة لها...

- خلق التنافس داخل عائلاتهم ومناصرة صف ضد آخر وذلك بغية اضعاف تلك المشيخات ودفعها الى الاعتراف بالسلطة المركزية (التركية) والخضوع لها...

- شنّ الحملات التأديبية المفاجئة عندما تظهر بوادر التمرد على سلطته...

من الجدير بالملاحظة أن الظاهرة الزعامات المحلية كانت محدودة جدّا مع بداية العهد العثماني، حيث لم يكن سوى عدد قليل منهم خلال القرن 16 على غرار: الدواودة وأمراء بني عباس وأحرار الحنانشة، ويني جلاب بتوقرت، ألخ... لكن أخذوا يتكاثرون بعد ذلك بشكل بطيء، فظهر –على سبيل المثال- في القرن 17 أولاد بن عاشور في فرجيوة وأولاد عز الدين في زواغة والوادي الكبير... ثم أولاد بوضياف في الأوراس ، وأولاد بن قانة بالزيبان، وأولاد بوعزيز ببلزمة[52]، ألخ...

[52]- صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي** 1514-1830، الجزائر، دار هومه، ص 362-363.

3- القبائل الممتنعة:

أغلب هذه من القبائل كانت تستقر في المناطق الجبلية الحصينة كجبال جرجرة، والبابور، والونشريس والأوراس... ما شجعها على الامتناع عن تقديم المطالب المخزنية لسلطة البايلك[53]...

وإزاء الحصانة الجغرافية التي كانت تتمتع بها هذه المجموعات السكانية والتي تجعلها بمنأى عن سطوة الحكام العثمانيين، فقد لجأ هؤلاء الحكام الى استخدام الوسائل البديلة التالية[54]:

° تنصيب حاميات عسكرية وإنشاء عشائر مخزن في بعض المناطق الهامة التي تقيم فيها القبائل الممتنعة على غرار برج حمزة (البويرة) وبرج سيباو (تيزي وزو)...

° التحكم في الأسواق الموسمية والأسبوعية الواقعة بالقرب من مواطن القبائل الممتنعة، وذلك بوضعها تحت إشراف قياد تابعين لسلطة البايلك ومدعومين بالحامية التركية وفرسان المخزن... وذلك بغية إجبار الأفراد المنتمين الى القبائل

---

[53]- - أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**،

[54]- انظر : - المرجع نفسه.

- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

الممتنعة على دفع 10% من ثمن البضاعة المحمولة الى السوق للسماح لهم بإرتياده...

° اللجوء الى القوة العسكرية لتدمير القرى التابعة للقبائل الممتنعة وإتلاف أقواتها وأمتعتها قصد إرغامها على المهادنة والخضوع على غرار ما كان يحدث مع إمارة كوكو بجرجرة وامارة بني عباس بالقرقور...

خاتمة:

على ضوء ما سبق، نخلص الى أن البناء الاجتماعي للريف الجزائر ي في العهد العثماني كانت تتحكم فيه نوعية العلاقة مع الحكام. فاحتلت الصدارة القبائل المتعاونة (قبائل المخزن) تاليها القبائل المتحالفة، بحيث كانت تحظى بالعديد من الامتيازات والاعفاءات نظير الخدمات التي تقدمها للسلطة الحاكمة. بينما جاءت في أسفل السلم الاجتماعي قبائل الرعية التي كان يقع على عاتقها الجزء الأكبر من الأعباء المخزنية (الضرائب، أعمال السخرة، ألخ...). والنتيجة كانت أن أضحت فئة الفلاحين التي تمثل غالبية السكان –كما يقول أبو القاسم سعدالله– "محل استغلال الشيوخ والمرابطين والقواد والخلفاء والجنود وغيرهم من أصحاب الحكم والنفوذ الذين كانوا يتلقون مسؤولياتهم من البايات أو من ممثليهم في الأقاليم".

4- - مراجع مقترحة للمطالعة:

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 1.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

المحاضرة السابعة :

الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية

(الجزء الأول)

"الوضع الديمغرافي"

المحاضرة السابعة :

الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية (الجزء الأول)

"الوضع الديمغرافي"

الخطة:

1 – اشكالية الارقام

2- الملامح العامة للوضع الديمغرافي

3- مدينة الجزائر أنموذجا

4- تعداد السكان أواخر العهد العثماني

- أهم المصادر والمراجع

1- اشكالية الارقام:

عملية تقدير تعداد سكان الجزائر خلال الفترة العثمانية من المسائل الشائكة، وذلك لعدم توفر الاحصاءات الرسمية والبيانات الكافية بهذا الخصوص. والمتاح منها لا يعدو أن يكون مجرد تقديرات: إما جزئية تخص بعض المدن أو المناطق ولا تشمل عموم البلاد، وإما شاملة لكنها مجرد تخمينات لا تقوم على معطيات دقيقة.

ومما يزيد في صعوبة هكذا مهمة كون جهات واسعة من البلاد –في هذه الفترة- ممتنعة عن الادارة التركية، وبالتالي فالبيانات الخاصة بسكانها غير مقيدة في السجلات الادارية[55].

[55]-- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

2- الملامح العامة:

الصعوبات المشار إليها أنفا، وإن كانت لا تسمح بالحصول على بيانات دقيقة، غير أنها لا تحول دون رصد الملامح العامة للتطور الديمغرافي في إيالة الجزائر. وفي هذا الاطار، يمكن التمييز بين مرحلتين مختلفتين:

- **المرحلة الأولى**[56]: وتغطي القرن 16 والنصف الأول من القرن 17، وخلالها عرف تعداد السكان تطورا محسوسا. ومرد ذلك -على الأرجح- الى تضافر المعطيات الآتية:

° توافد أعداد كبيرة من مسلمي ويهود الاندلس فرارا من الاضطهاد المسيحي الذي أعقب سقوط الاندلس.

° استقرار مجموعات معتبرة من الاتراك والاعلاج في الجزائر لممارسة الجهاد البحري.

° جلب أعداد غفيرة من الأسرى بفضل قوة الاسطول الجزائري في هذه المرحلة واسهامه الفعال في الجهاد البحري.

---

[56]- انظر:

- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**،

- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

° الزيادة الطبيعية المعتبرة للسكان (ارتفاع نسبة الولادات وتدني نسبة الوفيات)، وهذا كنتيجة لانتعاش الاوضاع الاقتصادية وتحسن مستوى المعيشة ومحدودية انتشار الامراض والأوبئة إبان القرنيين الاوليين من عمر الايالة.

- **المرحلة الثانية**[57]: وتبدأ من منتصف القرن 17 وخلالها عرف منحنى النمو السكاني تدنٍ متصل، ما فتئت حدته تزداد الى غاية مطلع القرن 19. ويمكن فهم ذلك التدني على ضوء الاسباب التالية:

° توقف الهجرة الاندلسية.

° تناقص عدد الاسرى بسبب ضعف النشاط البحري للأسطول الجزائري إثر ظهور قوى بحرية أوربية رادعة.

° تعرض البلاد للعديد من الكوارث الطبيعية من زلازل وجفاف ومجاعات...

° تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وما صاحبه من انتشار للامراض والأوبئة

° كثرة الفتن والاضطرابات السياسية والصراعات الداخلية.

[57] -المراجع نفسها

3- مدينة الجزائر أنموذجا:

بغية توضيح الملامح المذكورة أعلاه أكثر، سنتطرق –فيما يأتي- الى التطور الديمغرافي في مدينة الجزائر بوصفها مقر الحكم وهمزة الوصل بين دواخل البلاد والعالم الخارجي، وبالتالي أنموذجا لباقي الحواضر والجهات.

عرفت هذه المدينة منذ مطلع القرن 16 (الذي تزامن مع بداية الحكم العثماني) الى غاية منتصف القرن 17 نموا ديمغرافيا مطردا، حيث ارتفع عدد سكانها من حوالي 30 ألف نسمة الى ما يقارب 150 ألف نسمة، وذلك كنتيجة للزيادة الطبيعية للسكان وكذا لتوافد المهاجرين إليها في ظل انتعاش اقتصادها وتحسن ظروف المعيشة فيها[58].

لكن منذ النصف الثاني للقرن 17 وتحت وطأة التراجع الاقتصادي وتفشي الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية المتلاحقة، ألخ... أخذ سكان المدينة

---

[58]- انظر:

- حليمي عبد القادر، 1972، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، الجزائر، دار الفكر الاسلامي.

- حماش خليفة، 2006، **الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل الدكتوراه، جامعة قسنطينة.

- نور الدين عبد القادر، 1965، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، الجزائر، نشر كلية الآداب الجزائرية.

- عائشة غطاس، 2012، **الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830، الجزائر**، منشورات ANEP.

- - ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**

يتناقصون حتى أضحوا أقل من 50 ألف نسمة أواخر القرن 18 وأقل من 35 ألف عشية الاحتلال الفرنسي (1830)[59].

4 - تعداد السكان أواخر العهد العثماني:

أما بخصوص تعداد السكان في عموم البلاد، تسمح لنا المعطيات المتوفرة ببلورة فكرة مقبولة نسبيا عنه في أواخر العهد العثماني. فإذا استبعدنا بعض التقديرات المبالغ فيها على غرار انتقاص بعض قادة الاحتلال لعدد سكان الجزائر الى أقل من مليون نسمة، أو "تضخيمه" من قبل بعض الجزائريين كحمدان خوجة ليصل الى 10 ملايين نسمة، فإن أغلب الدارسين الأكاديميين يتوافقون على رقم أقرب من 3 ملايين نسمة، وذلك أخذا بأكثر التقديرات مصداقية، نذكر منها[60]:

° تقرير الجاسوس الفرنسي "بوتان" (1808) الذي قدر عدد سكان إيالة الجزائر مابين 2,8 و3 مليون نسمة.

---

[59]- المراجع نفسها

[60]- انظر:

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**،

- صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، الجزائر، دار هومه.

- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

° تقدير القنصل الأمريكي "وليام شالر" (1828) عدد سكان الجزائر بـ 1.870.000 نسمة، علما أن هذا الرقم لا يشمل مناطق واسعة من البلاد كانت في هذه الفترة ممتنعة عن الحكم العثماني.

° معطيات اللجنة ا أفريقية (1832) التي قدرت سكان الجزائر ما بين 2 و4 مليون نسمة.

- خاتمة:

بناء على ما سبق، نخلص الى أن الوضع الديمغرافي في الجزائر العثمانية كان مرآة عاكسة للواقع الاقتصادي والحالة الاجتماعية؛ إذ كلما انتعش ا اقتصاد وتحسنت ظروف المعيشة زاد عدد السكان، وفي المقابل إذا تعرض الاقتصاد للانكماش والتدهور وساءت الأحوال الصحية والظروف المعيشية تهاوت ديمغرافيا السكان.

- مراجع مقترحة للمطالعة:

- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري

- وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر، ترجمة إسماعيل العربي.

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

المحاضرة الثامنة:

الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية

(الجزء الثاني)

"الأحوال الصحية والمعاشية"

المحاضرة الثامنة :

الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية (الجزء الثاني)

"الأحوال الصحية والمعاشية"

الخطة:

1 – تمهيد

2- تدهور الأحوال الصحية

3- تفشي الأوبئة

4- تلاحق الكوارث الطبيعية

5- تدني الأوضاع المعيشية:

c- خاتمة

- أهم المصادر والمراجع

1- تمهيد:

أشرنا في المحاضرة الأخيرة الى أن النمو الديمغرافي في إيالة الجزائر عرف تراجعا متصلا ومتزايدا معا منذ منتصف القرن 17 الى غاية سقوط البلاد في براثين الاحتلال الفرنسي في 1830. ومرد ذلك -بالدرجة الأولى- الى التدهور الكبير الذي شهدته الأحوال الصحية والأوضاع المعيشية في ذات الفترة، وهو ما تسعى هذه المحاضرة الى تسليط الأضواء عليه.

2- تدهور الحالة الصحية:

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني تدهورا مريعا على المستوى الصحي، وارتبط ذلك بجملة من العوامل، فيما يلي أبرزها:

- على الرغم من ان الحضارة الاسلامية أسهمت اسهاما كبيرا في إزدهار المعارف الطبية والصيدلانية، إلا أن خلال الفترة المعنية (من أواخر القرن 17 الى القرن 19 ميلادي) وبالأخص في الجزائر بوصفها مجال دراستنا، كادت تختفي تماما. فقد أضحت المعرفة الطبية محصورة في بعض المتون الهزيلة،

على غرار "تذكرة الأنطاكي" و"كشف الرموز " لإبن حمادوش... كما أوشكت الممارسة الصيدلانية على الزوال، ويكفي دلالة على ذلك أنه لم تكن توجد في هذه المرحلة في عاصمة البلاد سوى صيدلية يتيمة لا تتوفر إلا على بعض العقاقير والحشائش القليلة... كما أن الباش جراح القائم عليها كان -حسب الرحالة الألماني مارسيول- يجهل استعمالاتها وفوائدها الطبية[61].

- وكانت احدى تجليات ما سبق تراجع التزام السكان بالقواعد الصحية التي طالما تميز بها أهالي المغرب الاسلامي، حيث أن نضوب معين المعارف الطبية والصحية يفضي حتما الى قلة العمل بها[62].

- هذا إضافة الى لامبالاة الحكام بقضايا الصحة، وهو ما يعكسه -بوضوح- تقاعسهم عن اتخاذ الاجراءات المناسبة لمواجهة تفشي الأوبئة بالأخص نظام الحجر الصحي... (عدا محاولة استثنائية لصالح باي قسنطينة عام 1787 فرض

---

[61]- انظر:

- القشاعي فلة موساوي، 2004، **الصحة والسكان في الجزائر من العهد العثماني إلى أوائل الاحتلال الفرنسي 1515-1870م**، (دكتوراه دولة)، جامعة الجزائر.

- ناصر الدين سعيدوني (ترجمة وتقديم وتعليق)، **رحلة العالم الألماني هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 هـ/ 1732 م**، 2007، تونس، دار الغرب الاسلامي.

[62]- انظر: - ابن حمادوش عبد الرزاق، 1983، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**، تح. أبو القاسم سعد الله، الجزائر، م.و.ك.

- الورثيلاني الحسين، 1908، **نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار**، الجزائر، مطبعة بيار فونتانا.

- سعد الله أبو القاسم، 1980، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هـ (16-20 م)**، الجزء الأول والجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

حزام صحي على مدينة عنابة) وكذا امتناعهم عن بناء أية مصحات أو مراكز العلاج عدا تلك التي كان يقيمها رجال دين مسيحيون بدعم من دول أوربية[63].

- انفتاح الجزائر على محيطها الدولي؛ بالأخص أوربا عن طريق البحر المتوسط وأقاليم السودان عبر الصحراء الكبرى، هذا علاوة الروابط الوثيقة بالمشرق العربي... الأمر الذي سهل انتقال العدوى والأوبئة إليها من هذه البلدان. فعلى سبيل المثال انتقلت العديد من الأمراض الفتاكة كالكوليرا والتيفوس والسل والطاعون والجدري... من موطنها الأصلي في الشرق الأقصى الى أقطار الشرق الأوسط، ومن هذه الأخيرة (سيما مصر والحجاز واسطنبول...) نقلها البحارة والتجار والحجاج والطلبة الى الموانئ الجزائرية[64].

- ومن العوامل التي كانت تساعد على توّطن وتفشي تلك الأمراض والأوبئة القادمة من الخارج، انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن الهامة (الجزائر، عنابة، وهران...)

---

[63]- القشاعي فلة موساوي، المرجع السابق.

[64]- انظر: - المرجع نفسه.

- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

- حليمي عبد القادر، 1972، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، الجزائر، دار الفكر الاسلامي.

3- تفشي الاوبئة:

نتيجة لما سبق ذكره، عرفت ايالة الجزائر انتشار عدة أوبئة فتاكة بمعدل وباء كل 10 أو 15 سنة، وكانت أحيانا تستمر لعدة سنوات، و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي[65]:

- وباء 1654 المعروف بالكونية وقد قضى على ما يقارب ثلث سكان مدينة الجزائر.

- وباء 1654 الذي أودى بدوره بأرواح نصف سكان مدينة الجزائر (أي حوالي 30 ألف نسمة).

- وباء 1787 الذي أفضى الى هلاك حوالي 17 ألف نسمة في مدينة الجزائر وثلثي سكان مدينة عنابة.

- وباء 1794 الذي شملت ويلاته كل جهات البلاد الجزائرية تقريبا.

- وباء 1817-1818 الذي فتك بـ 14 ألف نسمة في مدينة الجزائر وبثلثي سكان مدينة عنابة، وامتد وباله الى أغلب الجهات الجبلية والصحراوية.

---

[65]- انظر: - القشاعي فلة موساوي، المرجع السابق.

- جمال قنان، 1987، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث** 1500-1830، الجزائر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة.

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

4- تلاحق الكوارث الطبيعية

وكما هو ديدن المصائب إذا جاءت تتابعت، لم تكتفي الجزائر بسوء الأحوال الصحية في هذه الفترة العصيبة، وانما توالت عليها الكوارث الطبيعية سيما الزلازل... إذ عرفت البلاد ابان هذه الفترة سلسلة من الهزات الارضية العنيفة التي تسببت في تخريب العديد من المدن مثل[66] :

° زلزال 1632 الذي مس مدينتي الجزائر والمدية، وأدى الى هلاك جلّ سكان مدينة الجزائر.

° وزلزال 1639 الذي أصاب مدينة الجزائر وضواحيها،

° وزلزال 1716 الذي كان الأخطر ، إذ تسبب في خراب العديد من المدن كالجزائر وشرشال وبجاية...

° وزلازل كثيرة ومتفاوتة الخطورة: كزلزال 1723-1724 بكل من مليانة وعنابة والجزائر، زلزال 1735 بشرشال، زلزال 1755 المعروف بزلزال لشبونة، زلزال وهران 1790، زلزال 1810 بعنابة وضواحيها، زلزال 1818 بمدينة الجزائر، زلزال 1825 الذي شمل مدينة الجزائر ومتيجة والأطلس البليدي، وكان آخرها زلزال 1830.

[66]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**،

- هذا وتميزت أيضا هذه المرحلة بتكرار زحف أسراب الجراد واجتياح الجفاف والقحط عموم البلاد وتفشي المجاعات... ما أدى الى تدهور الأوضاع المعيشية للسكان.

5- تدني الوضع المعيشي:

أدت الكوارث المشار إليها أعلاه الى تناقص كبير في الأقوات وأحيانا اختفاءها تماما من الأسواق مع ارتفاع مهول في أسعارها وبالتالي حدوث مجاعات وهلاك الكثير من السكان. ومن أشهر المجاعات التي عرفها أواخر العهد العثماني، نذكر ما يلي[67]:

° مجاعة 1752 التي امتدت لأربع سنوات وذهب ضحيتها 1700 نسمة في مدينة الجزائر وحدها،

° مجاعة 1787-1789 التي سبقها الجراد وتلها تفشي الوباء.

° وكذا مجاعات 1806-1807 و1816... التي أدت بدورها الى هلاك الكثير من الناس...

[67] - - حنيفي هلايلي، المرجع السابق.

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق.

خاتمة:

الى هنا نخلص الى أن أوضاع الجزائر الصحية والمعاشية أواخر العهد العثماني ما برحت تنتقل من سيء الى أسوأ. الأمر الذي اثر سلبا على مختلف مناحي الحياة، حيث تناقصت بشكل كبير أعداد السكان أكان في المدن أو في الأرياف، ومنه تراجعت أعداد الحرفيين والصناع في الحواضر، وافتقد الريف الى اليد العاملة الزراعية، كما تسبب ذلك في ضعف قوة الأوجاق وتناقص أعداد البحارة... وعلى العموم، أسهم كل ذلك في دحرجة الجزائر الى وهدة الضعف والفتور وهيأ الظروف لوقوعها فريسة للاحتلال الفرنسي.

- مراجع مقترحة للمطالعة:

- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري

- وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر، ترجمة إسماعيل العربي.

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

المحاضرة التاسعة:

علاقات السلطة بالسكان في الجزائر العثمانية

المحاضرة التاسعة:

علاقات السلطة بالسكان في الجزائر العثمانية

الخطة:

1 – تمهيد

2- تطور العلاقة بين السلطة المركزية والسكان (1519-1830)

3- وسائط الحكم العثماني في الجزائر

4- النتائج المترتبة عن السياسة التركية

- خاتمة

- أهم المصادر والمراجع

– تمهيد:

بعد أن تعرفنا من خلال المحاضرات السابقة على تركيبة المجتمع الجزائري في ظل الحكم العثماني، وألقينا بعض الأضواء الكاشفة على أحواله الديمغرافية والمعيشية والصحية... لنا أن نتساءل –هنا- عن طبيعة العلاقات القائمة بين هذا المجتمع بفئاته المتنوعة مع السلطة "التركية" الحاكمة؟ وكيف انعكست العلاقات المذكورة على أحواله المختلفة؟

1- تطور العلاقة بين السلطة المركزية والسكان (1519-1830)

عرفت العلاقة بين السلطة العثمانية وسكان الجزائر مرحلتين متميزتين[68]:

[68]- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

آ- المرحلة الأولى استغرقت طوال طوال القرن 16 والنصف الأول من القرن 17، واتسمت بعدم تدخل السلطة العثمناية في شؤون السكان الداخلية. إذ كانت تكتفي بالتعامل مع شيوخهم ومرابطهم الذين كانوا يؤدون نيابة عن السكان ما يفرضه البايلك من مطالب مخزنية مقابل تمتعهم بتزكية ودعم السلطة الحاكمة. ومرد ذلك الى تركيز هذه الأخيرة على الجهاد البحري الذي كان يدر على خزينة الدولة موارد معتبرة.

ب - المرحلة الثانية وتبدأ منذ أواخر القرن 17 وتستمر الى غاية نهاية الحكم العثماني في الجزائر. وتميزت بالتراجع المتواصل للنشاط البحري نتيجة لبدء إختلال موازين القوى البحرية لصالح الجول الأوربية. ما حدى بالحكم العثماني في البلاد الى التوجه أكثر فأكثر نحو الداخل، والسعي الى مد نفوذه في أعماق البلاد وإخضاع عموم السكان قصد استخلاص أكبر قدر ممكن من الضرائب دون مراعاة الظروف الاقتصادية الصعبة والأحوال الاجتماعية المتدهورة للأهالي.

2- وسائط الحكم العثماني في الجزائر

استعمل الحكام العثمانية في الجزائر، بالأخص إبان المرحلة الثانية عدة وسائط وطرائق قصد فرض نفوذهم على طوائف المدن وجماعات الريف، وكان من أهمها ما يأتي:

2-1- المحافظة على التمايز بين مختلف الفئات الإجتماعية:

وقد حالت هذه السياسة دون انصهار هذه الفئات المختلفة (أكانت طوائف المدن أو جماعات الريف) في بوتقة واحدة، وهو ما اضطرها الى الارتباط بالحكام والتعامل معهم كل طائفة أو جماعة على حدى.

ففي المدن، كانت السلطة الحاكمة تتعامل مع الطوائف على أساس مبدأ التفاضل في الامتيازات. إذ احتلت الطائفة التركية المكانة الأسمى، وفي المقابل كانت الالتزامات أعمال السخرة تقع على كاهل طوائف الدنيا بالأخص البرانية والأسرى والعبيد، هذا بينما حظي الحضر والأندلسيون واليهود بمنزلة وسطى؛ بحيث كانوا يتمتعون ببعض الامتيازات نظير الاضطلاع لصالح السلطة ببعض المهام الموكلة إليهم[69].

أما في الريف، فكانت العلاقات تقوم على قاعدة تكريس سلطة قبائل المخزن، وتبعية جماعات الرعية، والتعامل مع باقي القبائل حسب وضعيتها أكانت متعاونة أو ممتنعة، وذلك إما عن طريق الترغيب وتبادل المنافع وإما باللجوء الى الترهيب واستخدام القوة[70].

وعلى العموم، فقد أفضى هذا التفاضل والتمايز في معاملة الطوائف والجماعات المختلفة الى نوع من التوازن الاجتماعي الذي كان في مصلحة الأقلية الحاكمة، من حيث أنه كان تجسيد متميزا لسياسة فرق تسد.

---

[69]- انظر: - ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق.

- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**،

- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، الجزائر، دار هومه.**

[70]- المراجع نفسها.

2-2- وضع حاميات عسكرية بالمدن وتشكيل قوات مخزنية (فرق صبايحية أو القوم) بالأرياف:

كانت فرق الجند (الانكشارية) تتوزع على مختلف الحصون والثكنات بالمدن الهامة (الجزائر، قسنطينة، عنابة، تلمسان، ألخ...) قصد ضمان الأمن والأستقرار وقمع أي اضطرابات محتملة[71].

كما أنشئت قوات مخزنية في الريف تابعة للقبائل الموالية لإدارة، وذلك في الأماكن ذات الأهمية الاستراتيجية كالطرق المحورية، والممرات الحيوية، وعلى تخوم المناطق الممتنعة... وذلك بهدف ضمان حرية التنقل ومراقبة القبائل والجماعات المعادية ومواجهة أي خطر محدق[72]...

2-3-التعاون مع بعض العائلات الكبرى في المدن والمشيخات الوراثية بالأرياف

كان يتم الاستعانة بهذه المجموعات لتكون ممثلة للسلطة ورديفا لهذا في التعامل مع السكان المحليين في بعض المناطق النائية والوعرة:

---

[71]- أرزقي شويتام، **المرجع السابق**.

[72]- صالح عباد، المرجع السابق.

ففيما يخص التعاون مع العائلات الحضرية، فقد كان محدودا بالمقارنة مع ما كان يجري في الإيالات المجاورة كتونس وليبيا[73]. ومرد ذلك الى الحضور القوي لكل من الأقلية التركية والأعلاج والكراغلة والامتيازات الواسعة التي ما برحت تستأثر بها.

أما في المناطق الريفية، فإن التعامل كان قويا والتعاون وثيقا بين السلطة المركزية والمشيخات المحلية التي ما فتئت تتوارث السلطة وتتحكم في العديد من القبائل والأعراش الهامة على غرار: آل مقران في مجانة، وإبن عاشور بفرجيوة، وابن قانة بالزيبان، وأولاد رابح بالصومام، ألخ... ومرد ذلك التعاون الى الحاجة الماسة الى خدمات هذه المشيخات كتأمين المواصلات وتوفير المدد والوقوف في وجه المتمردين على السلطة في مناطق نفوذهم[74]... وهذا طبعا نظير امتيازات خاصة من اعفاءات جبائية وهدايا ثمينة واقطاعات واسعة...

2-4- ممارسة الضغط الإداري على المدن والعسكري على الريف

وكان ذلك يتجلى بشكل خاص فيما يلي[75]:

---

[73] -- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

[74] - المرجع نفسه.

- صالح عباد، المرجع السابق.

[75] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق.

° في تشديد الرقابة على الطوائف المهنية والجماعات العرقية داخل المدن.

° وتنظيم المحلات الفصلية ضد القبائل الممتنعة (المتمردة) لإرغامها على الخضوع للسلطة الحاكمة، ودفع ما "يتوجب" عليها من ضرائب، وغيرها من الخدمات المخزنية. وقد تميزت المحلات الفصلية بنظام ثابت لم يتغير لفترة طويلة، وذلك كالآتي:

- كانت المحلة تتألف -في الغالب- من ثلاث الى أربعة آلاف رجل (تضم الحامية التركية مدعومة بفرسان المخزن).

- وتنطلق في فصلي الربيع والخريف من مقرات البايلكات الثلاث (قسنطينة، المدية، معسكر أو مازونة وفيما بعد وهران).

- وتكون تحت امرة البايات أنفسهم أو من ينوب عنهم (الخلفاء).

- تجوب المحلة الأرياف والبوادي لمدة طويلة قد تمتد لعدة شهور، وتقوم خلالها باستخلاص الضرائب وإيقاع العقاب على المتمردين[76]. فعلى سبيل المثال:

+ كانت محلة بايلك الشرق تتفرع الى مجموعتين؛ احداهما تقصد التل والجهات الساحلية، والأخرى تتجه نحو الهضاب العليا.

---

[76]- أرزقي شويتام، المرجع السابق.

- القشاعي فلة موساوي، 1982، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1830م)**، ماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر.

+ بينما كانت محلة بايلك التيطري تنطلق من المدية صوب سهول غريب وبني سليمان والبرواقية.

+ أما محلة بايلك الغرب فكانت تخرج من مدينة معسكر أو مازونة ولاحقا وهران ميممة وجهها شطر سهل غريس ووادي مينا ونواحي السرسو وتيهرت...

2-5- تشجيع روح الصراع والعداء بين القبائل

عمل بعض ممثلي السلطة التركية في الجزائر على تكريس التنافس القبلي والصراع العشائري من خلال تشجيع مبدأ الصف وروح العصبية في العديد من الجهات[77]. وهذا حتى تكون الكلمة الفصل لممثلي السلطة المركزية، والحيلولة دون توحد القوى المحلية ضدها.

3- النتائج المترتبة عن السياسة التركية

أمكنت هذه الأساليب والطرق الحكام العثمانيين من إبقاء نفوذهم وربط سكان المدن والريف بالجهاز الإداري، لكنه خلف –المقابل- عدة آثار جانبية وسلبية، فيما يلي أهمها:

[77]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق.

- تحول قسم من السكان الى حياة البداوة والترحال هربا من الهجمات الانتقامية للمحلات الفصلية. ما ترتب عنه تقلص المساحة الزراعية وتحولها الى مراع أو أرضي بور، بحيث لم تتعد الأراضي المستغلة زراعية في أواخر العهد العثماني تمثل سوى السدس من مساحة التل الخصبة[78].

- اختلال التوازن الديمغرافي بشكل كبير، حيث أضحت بعض المناطق الجبلية الوعرة (كمنطقة القبائل مثلا) وكذا بعض الجهات الصحراوية ذات كثافة سكانية عالية، بينما أضحت مناطق سهلية خصبة على غرار المتيجة مثلا قليلة السكان نسبيا[79].

- حدوث انفصام بين عالم المدن وعالم الريف سيما منذ أواخر القرن 17، بحيث عرفت المدن ةالحواضر انكماش لافتا في عمرانها وأضحت متقوقعة ومنكفئة على ذاتها ومعزولة عن محيطها الريفي. ومن ثم أصحبت نظرة سكان المدن الى الريف نظرة توجس وسلبية، والعكس أيضا كان صحيحا.

---

[78]- انظر: - المرجع نفسه.

- أرزقي شويتام، المرجع السابق.

- حنيفي هلايلي، المرجع السابق.

[79]- المراجع نفسها.

- خاتمة

على ضوء ما سبق، نخلص الى أن علاقات السلطة العثمانية الحاكمة مع المجتمع الجزائري لم تكن على وتيرة واحدة:

- فقد اختلفت بين الفترة الأولى (القرنين 16 و17) والفترة الأخيرة (القرن 18 وبداية القرن 19) وذلك تبعا لقوة وضعف الجهاد البحري، ووفرة وقلة الموارد التي كان يدرها على خزينة الدولة.

_ هذا واختلفت أيضا ذات العلاقات بالنظر الى البيئة الاجتماعية (مدينة أو ريف) التي كانت ميدانا لها وكذا الفئة الاجتماعية (أتراك، كراغلة، يهود، حضر، برانية، قبائل مخزن، قبائل رعية، قبائل ممتنعة، ألخ..) التي كان يتمّ التعامل معها.

وبالنتيجة، فقد تنوعت أدوات ووسائط التي تجسدت عبرها تلك العلاقات من: تمييز اجتماعي واستعانة بالحاميات العسكرية وتشكيل قوات مخزنية وتحالف مع بعض العائلات الكبيرة والمشيخات الوراثية وتذكية الصراعات بين القبائل...

- مراجع مقترحة للمطالعة:

- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري

- وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر، ترجمة إسماعيل العربي.

- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830

- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية.

- أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني.

- ناصر الدين سعيدوني، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19.

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514-1830

- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

القائمة العامة لأهم المصادر والمراجع:

- المصادر:

- بربروس (خير الدين)، 2010، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر. محمد دراج، الجزائر، شركة الأصالة للنشر والتوزيع.

- بن عثمان خوجة (حمدان)، **المرآة**، 1982، تعريب محمد العربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- بلانتيت أوجان، 2012، **مراسلات دايات الجزائر الى ملوك ووزراء فرنسا 1579-1700**، ترجمة وتحقيق سلامنية بن داود وقوشام حفيظة، الجزائر، دار الوعي.

- ابن حمادوش عبد الرزاق، 1983، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**، تح. أبو القاسم سعد الله، الجزائر، م.و.ك.

- ابن العطار أحمد بن المبارك، 1982، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح.تع.رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- كاتكارت، **مذكرات أسير الداي**، قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، د.م.ج.

- الزبيري محمد العربي، 1981، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وأحمد بوضربة**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- الزهار (أحمد الشريف)، 1980، **مذكرات نقيب الأشراف**، تح. أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- ابن المفتي حسين بن رجب، **تقييدات بن المفتي**، تح. فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009م.

- ابن ميمون الجزائري محمد، 1981، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح وتقديم محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- الورثيلاني الحسين، 1908، **نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار**، الجزائر، مطبعة بيار فونتانا.

- وليام شالر، **مذكرات قنصل امريكا في الجزائر**، ترجمة إسماعيل العربي الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- أو.هابنسترايت، 2007، **رحلة العالم الألماني.ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر تونس طرابلس 1145هـ/1732**، تر. وتعليق ناصر الدين سعيدوني، تونس، دار الغرب الإسلامي.

- المراجع:

- جمال قنان، 1987، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**، الجزائر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة.

- سعد الله أبو القاسم، 1980، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 الى 14 هـ (16-20 م)**، الجزء الأول والجزء الثاني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- ناصر الدين سعيدوني، 1979، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- ناصر الدين سعيدوني (ترجمة وتقديم وتعليق)، **رحلة العالم الألماني هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 هـ/ 1732 م**، 2007، تونس، دار الغرب الاسلامي.

- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، 1984، **الجزائر في التاريخ 4: العهد العثماني**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- ناصر الدين سعيدوني، 1994، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16 الى القرن 19**، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

- بلحميسي مولاي، 1979، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830**،

- عائشة غطاس، 2012، **الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830، الجزائر**، منشورات ANEP.

- غطاس عائشة وآخرون، 2007، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

- القشاعي فلة موساوي، 1982، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1830م)**، ماجستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر.

- القشاعي فلة موساوي، 2004، **الصحة والسكان في الجزائر من العهد العثماني إلى أوائل الاحتلال الفرنسي 1515-1870م**، (دكتوراه دولة)، جامعة الجزائر.

- صالح عباد، 2004، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، الجزائر، دار هومه.

- نور الدين عبد القادر، 1965، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، الجزائر، نشر كلية الآداب الجزائرية.

- وليم سبنسر، 2007، **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة عبد القادر زبادية، الجزائر، دار القصبة.

- وولف جون ب.، 1986، **الجزائر وأوربا**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- حنيفي هلايلي، 2008، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، دار الهدى.

- حليمي عبد القادر، 1972، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، الجزائر، دار الفكر الاسلامي.

- حرفوش عمر، 2009، **الادارة الجزائرية في العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، جامعة الجزائر.

- المدني أحمد توفيق، 2007، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792**، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع.

- المدني أحمد توفيق، 1986، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته، حرويه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، 1964، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث**، الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية.

- معاشي جميلة، 1986، **الانكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة.

- حماش خليفة، 2006، **الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل الدكتوراه، جامعة قسنطينة.

- حماش خليفة، 2012، **قراءة في كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية**، الجزائر، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.

- بوعزيز يحي، 1986، **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسطى والحديثة**، بيروت (لبنان)، دار النفائس.

فهرس الموضوعات

مـــــقـــدمـــــة 5

المحاضرة الاولى: .....

مدخل الى المجتمع الجزائري وفعالياته 8

1- تمهيد: 9

2- محتوى المقياس:.....9

3- أهم المصادر والمراجع: 10

4 - توصيف المجتمع الجزائري في العهد العثماني بين الكتابات الفرنسية والكتابات الجزائرية: 12

المحاضرة الثانية : .....

سكان المدن (الجزء الأول) 16

1- تمهيد: 17

2- الأقلية التركية 17

3- فئة الأعلاج 20

4- فئة الكراغلة 21

6- أهم المصادر والمراجع: 24

المحاضرة الثالثة : .....

سكان المدن (الجزء الثاني) 26

- تمهيد: 27

4- فئة الحضر : 27

5- الجالية اليهودية: 30

- أهم المصادر والمراجع: 34

المحاضرة الرابعة :.....

سكان المدن (الجزء الثالث) 36

- تمهيد: 37

6- مجموعات البرانية :..... 37

7- الدخلاء : 40

- مراجع مقترحة للمطالعة: 41

المحاضرة الخامسة :.....

سكان الريف 44

1- تمهيد: 45
2- قبائل المخزن: 46
3- قبائل الرعية: 49
4- مراجع مقترحة للمطالعة: 50
المحاضرة السادسة : .....
سكان الريف (الجزء الثاني) 53
1- تمهيد: 54
2- القبائل المتحالفة: 55
3- القبائل الممتنعة: 57
خاتمة: 58
4- - مراجع مقترحة للمطالعة: 59
المحاضرة السابعة :.....
الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية (الجزء الأول) 61
"الوضع الديمغرافي" 61
1- اشكالية الارقام:..... 62

2- الملامح العامة: 63
3- مدينة الجزائر أنموذجا:..... 65
4 - تعداد السكان أواخر العهد العثماني: 66
- خاتمة: 67
- مراجع مقترحة للمطالعة:..... 67
المحاضرة الثامنة : الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية (الجزء الثاني)... 70
1- تمهيد: 71
2- تدهور الحالة الصحية:..... 71
3- تفشي الاوبئة: 74
4- تلاحق الكوارث الطبيعية 75
5- تدني الوضع المعيشي: 76
خاتمة: 77
- مراجع مقترحة للمطالعة:..... 77
المحاضرة التاسعة:..... 80
علاقات السلطة بالسكان في الجزائر العثمانية 80

– تمهيد: 81

1- تطور العلاقة بين السلطة المركزية والسكان (1519-1830) 81

2- وسائط الحكم العثماني في الجزائر 82

3- النتائج المترتبة عن السياسة التركية 87

- خاتمة 89

- مراجع مقترحة للمطالعة: 89

فهرس الموضوعات

مـــــقـــــدمـــــة 5

المحاضرة الاولى: .....

مدخل الى المجتمع الجزائري وفعالياته 8

1- تمهيد: 9

2- محتوى المقياس: 9

3- أهم المصادر والمراجع: 10

4 - توصيف المجتمع الجزائري في العهد العثماني بين الكتابات الفرنسية والكتابات الجزائرية:..... 12

المحاضرة الثانية : .....

سكان المدن (الجزء الأول)..... 16

1- تمهيد: 17

2- الأقلية التركية 17

3- فئة الأعلاج..... 20

4- فئة الكراغلة..... 21

6- أهم المصادر والمراجع: 24

المحاضرة الثالثة :.....

سكان المدن (الجزء الثاني) 26

- تمهيد:..... 27

4- فئة الحضر : 27

5- الجالية اليهودية: 30

- أهم المصادر والمراجع: 34

المحاضرة الرابعة : .....

سكان المدن (الجزء الثالث) 36

- تمهيد:..... 37

6- مجموعات البرانية : 37

7- الدخلاء :..... 40

- مراجع مقترحة للمطالعة: 41

المحاضرة الخامسة : .....

سكان الريف 44

1- تمهيد: 45

2- قبائل المخزن: 46

3- قبائل الرعية: 49

4- مراجع مقترحة للمطالعة: 50

المحاضرة السادسة : .....

سكان الريف (الجزء الثاني) 53

1- تمهيد: 54

2- القبائل المتحالفة: 55

3- القبائل الممتنعة: 57

خاتمة: 58

4- - مراجع مقترحة للمطالعة: 59

المحاضرة السابعة : .....

الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية (الجزء الأول) 61

"الوضع الديمغرافي" 61

1- اشكالية الارقام: 62

2- الملامح العامة: 63

3- مدينة الجزائر أنموذجا: 65

4 - تعداد السكان أواخر العهد العثماني: 66

- خاتمة: 67

- مراجع مقترحة للمطالعة: 67

المحاضرة الثامنة : الأحوال الاجتماعية في الجزائر العثمانية (الجزء الثاني) .. 70

1- تمهيد: 71

2- تدهور الحالة الصحية: 71

3- تفشي الاوبئة: 74

4- تلاحق الكوارث الطبيعية 75

5- تدني الوضع المعيشي: 76

خاتمة: 77

- مراجع مقترحة للمطالعة: 77

المحاضرة التاسعة: 80

علاقات السلطة بالسكان في الجزائر العثمانية 80

- تمهيد: 81

1- تطور العلاقة بين السلطة المركزية والسكان (1519-1830)..... 81

2- وسائط الحكم العثماني في الجزائر 82

3- النتائج المترتبة عن السياسة التركية 87

- خاتمة 89

- مراجع مقترحة للمطالعة: 89